أشهر مؤلفات الألفاظ المعربة والمولدة

هناك مؤلفات جمعت فيها الألفاظ المعربة والمولدة، قام بتأليفها وجمع ألفاظها نخبة من اللغويين والأدباء لينيروا الطريق أمام عجمة الكلمة أو عروبتها.

ولا شك فإن الدافع لهذا الجهد هو الحرص البالغ على تنقية اللغة العربية من الدخيل الذي وفد إليها، وتسلل إلى بنائها من ناحية وللبحث الجاد في التراث اللغوي للحصول على كلمات عربية الأصل لتحل محل هذا الدخيل من ناحية أخرى.

وقد أغنانا عن جهد البحث في هذا الميدان الأستاذ أنيس المقدسي في بحثه الذي نشره في مجلة المجمع اللغوي بمصر تحت عنوان: «الدخيل في لغتنا المحكية ودلالته».

وملخص بحثه يرتكز على أن اللغة العربية لغة أثرت في غيرها وتأثر غيرها بها، فالإسلام دفع العرب إلى أن يسيروا خلف الإسلام في فتوحاته المتعددة فاتسعت دائرة الاتصال بغيرهم.

ومن غير شك أن الشعوب التي فتحوها كانت تحمل ألواناً من الحضارة لم يكن للعرب عهد بها، فاستمدوا ألفاظاً حضارية لم تعرف في بيئتهم، ثم وضع الباحث قوائم للألفاظ التي أخذها العرب بسبب انتشار الإسلام في أرجاء المعمورة مما يؤدي هذا الانتشار إلى اختلاط العرب بغيرهم:

ما أخذوه من الفرس:

أخذوا من الفرس كثيراً من أسماء الآنية والأطعمة والألبسة والرياحين مثل:

طشت ـ فنجان ـ جوارب ـ روزنامة ـ تخت ـ نرجس ـ استبرق ـ بريد ـ أستاذ . . . إلخ .

ما أخذوه من السريانية :

أخذوا منها ألفاظاً تتعلق بالحياة الزراعية والصناعية والدينية مثل : بردعة ـ رطل ـ صحفة ـ حانوت ـ درفة ـ زبون ـ قسيس ـ فدان . . . إلخ .

ـ ما أخذوه من التركية :

ما أخذ من التركية كثير حينما سيطر العثمانيون على العالم الإسلامي ، ومعظم ما أخذوه كان يدور حول المصطلحات الحكومية والعسكرية مثل : باشا ـ بك ـ أفندي ـ سردار ـ تمغة ـ صاغ ـ بكباشي ـ يوزباشي ـ أونباشي ـ وسراي .

ومن أسماء الأطعمة : شورما ـ بقلاوي .

ـ ما أخذوه من الإيطالية :

ظهر ذلك جلياً عقب الحروب الصليبية التي انتهت باندحار الصليبيين وقد فتحت أبواب التجارة بين العرب والإيطاليين ، ولذلك نجد أن معظم الكلمات الإيطالية التي تسربت إلى العربية ذات طبيعة تجارية ، وأدوات منزلية ، من ذلك :

بابور ـ بورصة ـ بوليصة ـ صالة ـ طاولة ـ فاتورة ـ فستان ـ كمبيالة ـ لوكاندة ـ موضة ـ برنيطة . . . إلخ .

ثم ذكر الباحث قوائم أخرى مرتبة ترتيباً أبجدياً للألفاظ التي أخذت من الفارسية والتركية واليونانية واللاتينية والإيطالية والفرنسية والإنكليزية .

أما المؤلفات التي ألفت في المعرب والمولد ، فقد تناولها الباحث فيما يلي :

أولاً : المعرب للجواليقي :

ذكر الباحث أن الجواليقي أثبت في هذا المؤلف أكثر من ١٦٠٠ لفظة والقسم الأكبر من هذه الألفاظ هو أعلام أشخاص وأماكن ، أما المعاملات العادية فإنها بضع مئات أكثرها من الفارسية إذا أسقطنا الأعلام من كتابه .

ويرى الباحث أنه يؤخذ على كتابه عدم ترتيبه الألفاظ ترتيباً أبجدياً منتظماً فالألفاظ عنده ترتب بحسب الحرف الأول فقط دون اعتبار ما يليه، فتحت حرف الباء مثلاً نجد كلمة: «البرسام» يليها «البرق».

* * *

ثانياً: شفاء الغليل للخفاجي:

أثبت فيه ما يقرب ١٣٠٠ كلمة. ومن النقد الذي وجهه الباحث إلى هذا الكتاب أنه جمع في ألفاظه بين الدخيل وغير الدخيل، ففيها المعرّب والمولّد، والعامّي وشتى المصطلحات العربية.

ويؤخذ عليه أيضاً أنه حينما يذكر المعربات فكثيراً ما يذكرها دون الإشارة إلى أصولها.

* * *

ثالثاً: (الدليل إلى مرادف العامي والدخيل) لرشيد عطية:

يضم هذا الكتاب ٩٨٠ كلمة عامية، ومنها نحو ١٩٠ لقطة دخيلة والدخيل في نظر المؤلف المراد به ما دخل العربية حديثاً، لا ما عرّبه العرب قديماً.

* * *

رابعاً: «تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية» للقس طوبيا العنيسي

قال في مقدمة كتابه: «اعلم أولاً أنني فَسّرْت الدخيلة بمعناها الأصلي اللغوي فقط، معرضاً عن المعاني التي توسع القوم فيها أو حصروها، وثانياً: أنني انتقيت الألفاظ المتداولة التي تستعمل أكثر شيوعاً مهملاً الألفاظ الفارسية التي لا يستعملها أحد.

أما الألفاظ التركية فينبغي دفنها، وكذلك الألفاظ الفرنسية والإيطالية والإنجليزية التي تستعملها العامة من غير حاجة إليها، غير أن الألفاظ العِلْمِيّة الدخيلة للمكتشفات الحديثة لا بأس من استعمالها حتى يضع الأئمة كلمة عربية تقوم مقامها. وينقده الباحث لأنه ترك كثيراً من الألفاظ الدخيلة الحديثة التي تستعملها العامة.

* * *

خامساً: (تهذيب الألفاظ العامية) للدسوقي:

يقع هذا المؤلف في جزأين: الجزء الأول يشمل المولد والدخيل والتعريب وأحكامه.

وفي الجزء الثاني يعرض قوائم الألفاظ، فيبدأ بباب ما هو صحيح من أقوال العامة، ويظن أنه عامي من باب المحرف وأصله عربي.

وقد بلغ ما أثبته للألفاظ العامية المولدة والدخيلة نحواً من ألفي كلمة.

* * *

سادساً: معجم الألفاظ العامية: لأنيس فريحة

جمع في هذا المعجم ما يقرب من ستة آلاف لفظة ومصطلح على أن الدخيل منها لا يتجاوز ٢٥٠ كلمة موزعة كما يلي:

٩٥ فارسية.
٨٤ سريانية.
٥٠ إيطالية.
٤٢ تركية.
٤١ يونانية.
٢٤ فرنسية ولاتينية.

وعلق الباحث في هذا المعجم بقوله: «وهذا المعجم من أفضل المراجع للمعنيين بمثل هذه المباحث».

* * *

سابعاً: «معجم ألفاظ الحضارة» لمحمود تيمور:

هذا الكتاب عبارة عن بحث قدم لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وهدف المؤلف من هذا الكتاب هو فتح أبواب العربية الفصحى لقبول أدوات الحضارة، وما يتعلق بها في ألفاظ عربية خالية من العجمة والابتذال.

وقد جمع هذا الكتاب نحو ١٥٠٠ لفظة منها نحو ٤٠٠ لفظة دخيلة ويتضح

هدف الباحث من تأليفه هذا الكتاب قوله في مقدمته:

«ولقد بات من واجبنا أن نمكن هذه الفصحى في ميدان التعبير الحضاري الشامل للحياة العامة في البيت والمصنع والمتجر والسوق حتى يجد الكاتب حاجته منها سهلاً منالها حيث يتوق إلى الإفضاء بما يخطر لفكره من معنى أو يعالج وصف ما يقع تحت عينه من أداة[1]».

* * *

التعريب في عصرنا الحاضر والحاجة إليه:

إن واقعنا المعاصر في مجال ركب العلم والحضارة واقع مرير، فما زال بيننا وبين الغرب مسافات بعيدة في العلوم العصرية.

ونحن لا نستطيع أن ننهض فكرياً واقتصادياً، وسياسياً واجتماعياً، إلا إذا تضافرنا على ترجمة ما قدمه الغرب في ميدان العلوم التقدمية، ولم لا نفعل ذلك وقد كان لأسلافنا فضل كبير في ترجمة ما لم يكن عندهم من المعارف والعلوم والفنون؟

وقد نهضت الترجمة على يد المأمون، لأنه كان يعرف أنها الوسيلة الأولى لنموّ الفكر العربي وتطوره وتقدمه.

ويحكى عنه أنه كان يدفع رواتب سخية لكبار المترجمين، إذ يقال: إن راتب كل من حنين بن إسحاق، وحبيشٌ الأعسم، وثابت بن قرة بلغ خمسمائة دينار في الشهر. ويقال: إنه كان يوزع في كل أسبوع يوم الثلاثاء جوائز عن الأعمال العلميّة والأدبية المختارة.

وأصبحت الكتابة والاشتغال بالعلوم والآداب من أعظم المهن، حتى لقد ذاع المثل القائل: الكتابة أشرف المهن بعد الخلافة[2].

ولا نُنْكر أنه في عصرنا الحاضر نقلت لنا مجموعة من العلماء والمفكرين

---

(١) لخص هذا البحث بتصرف من بحث: الدخيل في لغتنا المحكية ودلالته للأستاذ أنيس المقدسي مجلة مجمع اللغة العربية البحوث والمحاضرات مؤتمر الدورة الثلاثين ص ١٧٩ ـ ٢٣٣.

(٢) مجلة اللسان العربي، المجلد السابع، الجزء الأول/ ٦٩.

مؤلفات غربية في شتى ألوان المعرفة إلى اللغة العربية، ولم يجدوا في ذلك عناء ولا إرهاقاً، لأن اللغة العربية مَن ملك ناصيتها، وخاض في بحرها وغاص في أعماق محيطها استطاع أن يجد لكل معنًى لفظاً، ولكل فكرة تعبيراً، ونذكر من هؤلاء الرجال.

الدكتور مرشد خاطر حيث عرّب كتاباً في علم الجراحة من ستة مجلدات والدكتور أحمد حمدي الخياط ترجم كتاباً في علم الجراثيم. والأستاذ محمد جميل ترجم كتاباً في علم الطبيعة. والدكتور حسني سبح ترجم كتاباً في الأمراض الباطنية. والدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي ترجم كتاباً في علم الكيمياء وكل هؤلاء الأفذاذ من جامعة دمشق التي آلت على نفسها ألا تدرس العلوم التكنولوجية إلا باللغة العربية لغة القرآن الكريم[1].

صراع الفصحى مع الكلمات العامية والمولدة:

مما لا شك فيه أن اللغة العربية تصدت لها عواصف اللغة المولدة أو العامية بما تحمل هذه العواصف من دعوات الهدم باسم التطور والتجديد، وخرجت من هذه المعارك في طريقها الطويل منتصرة عزيزة، صامدة قوية، لأن الله سبحانه قيّض لها رجالاً، دافعوا عنها، وعاشوا في محرابها، وعملوا على تطورها وتقدمها، واللغة العظيمة هي التي تشد أبناءها ليعيشوا في مجالها دارسين وباحثين، ليقدّموا من نتاج تفكيرهم، ومن ثمرة خبراتهم، ومما يملكون من رصيد ثقافي ما يجعلها لغة حيّة على الدوام.

ولقد عرف قيمة هذه اللغة، ومكانته العظيمة رجال من الغرب لم يقف التعصب في طريقهم ليطفئوا النور الحق، لأن الموضوعية العلمية كانت رائدهم الأول.

فالمؤرخ «دروزي» يؤكد أن أهل الذوق من الأسبان بهرتهم نصاعة الأدب

---

(١) انظر مقالا لابنة الشاطىء في مجلة اللسان العربي العدد الثالث عشر بعنوان: اللغة العربية وعلوم العصر/ ٢٦.

العربي، واحتقروا البلاغة اللاتينية، وصاروا يكتبون بلغة العرب الفاتحين[1].

«وماسينون» وصف اللغة العربية بقوله[2]:

«إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وإن استمرار حياة اللغة العربية دولياً لهو العنصر الجوهري للإسلام بين الأمم في المستقبل»، والمستشرق «أرنست رينان» يقول في كتابه: تاريخ اللغات السامية ما نصه[3]:

«من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحراء عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها.

ومن يوم علمت ظهرت لنا في حلل من الكمال إلى درجة أنها لم تتغير أي تغيير يذكر حتى إنها لم يعرف لها في كل أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة.

وهذا أبو الريحان البيروني الفارسي من مفكري القرن الحادي عشر يعلن في ثقة واعتزاز أن اللغة العربية أطوع للعلوم من الفارسية.

وكان يقول:[4] لأن أهجى باللغة العربية خير لي من أن أمدح بالفارسية.

على أنه من الحق أن نقول: إن هذا الصراع بين الفصحى والعامية ظهر في وقت مبكر، ومن فضل الله على لغة القرآن أن سخر الله مجموعة من العلماء في كل عصورها ليدافعوا عن فصيحها، وينقوا اللغة من الألفاظ العامية والدخيلة وقد تمثلت أعمال هؤلاء العلماء في مؤلفات بدأت في القرن الثاني الهجري وانتهت إلى عصرنا الحاضر.

---

(١) نقلاً من مقال للأستاذ عبد العزيز بن عبدالله عنوانه: «اللغة العربية وتحديات العصر نشر بمجلة اللسان العربي مجلد ١٣ أبحاث ودراسات ١/ ٨».

(٢) المرجع نفسه/ ٩.

(٣) دراسات في العربية وتاريخها للشيخ محمد الخضر حسين/ ١٩.

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقي في مقال: مجمع مصر واللغة العربية للدكتور منصور فهمي/ ٦٩.

فمن هذه المؤلفات :

١ ـ لحن القدماء : لأبي الحسن حمزة الكسائي المتوفى ١٩١ هـ.

٢ ـ لحن العامة لأبي عبيدة المتوفى ٢٠٩ هـ.

٣ ـ لحن العامة : لأبي عثمان بكر بن محمد المازني المتوفى ٢٤٨ هـ.

٤ ـ لحن العامة : لأبي حاتم السجستاني المتوفى ٢٥٥ هـ.

٥ ـ لحن العامة : لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوريّ المتوفى ٢٩٠ هـ.

٦ ـ لحن العامة : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، المتوفى ٣٧٩ هـ وقد حققه زميلنا الدكتور/ عبد العزيز مطر، وطبع لأول مرة في الكويت.

٧ ـ لحن الخاصة : لأبي هلال العسكري المتوفى ٣٩٥ هـ.

٨ ـ التكملة فيما تلحن به العامة للجواليقي ، المتوفى ٤٦٥ هـ.

٩ ـ درة الغوّاص في أوهام الخواص : للحريري ، المتوفى ٥١٦ هـ وقد طبع في مصر سنة ١٢٧٣ هـ.

١٠ ـ لحن العامة لأبي الفرج بن الجوزي البغدادي ، المتوفى ٩٥٨ هـ.

١١ ـ غلطات العوام لابن كمال باشا المتوفي ٩٤٠ هـ.

١٢ ـ غلطات العوام للمولى مصطفى بن محمد المتوفى ٩٩٨ هـ.

١٣ ـ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل للخفاجي ، وطبع في مصر سنة ١٢٨٢ هـ.

١٤ ـ مميزات لغات العرب ، وتخريج اللغات العامية عليها لحفني ناصف وطبع في مصر ١٨٨٦ هـ.

١٥ ـ أصول الكلمات العامية : لحسين توفيق طبع في مصر ١٨٩٩ هـ.

١٦ ـ تهذيب الألفاظ العامية للشيخ محمد علي الدسوقي. طبع في مصر سنة ١٣٣١ هـ.

١٧ ـ معجم اللغة العربية المصرية العامية لأحمد باشا تيمور.

من خلال هذه المؤلفات المتعددة ندرك مدى الجهد الجبار الذي بذله اللغويون والمفكرون في إقامة الحواجز بين العربية الفصيحة، والعربية العامية أو المولدة، والألفاظ الأجنبية.

كل ذلك يدل دلالة واضحة على أن اللغة العربية الفصيحة لم تفقد سلطانها في يوم من الأيام أو في عصر من العصور حتى في أيام الظلمات كانت تخرج منها واضحة القسمات، بيّنة السمات، ولا أدل على ذلك من هجمات التتار والمغول على الحواضر الفكرية في العراق.

وعلى الرغم من رمي الحضارة العربية والإسلامية المتمثلة في تراثها الضخم في نهري دجلة والفرات، وظن الناس أن اللغة العربية بتراثها العربي والإسلامي فقدت وجودها، وأصبحت أثراً بعد عين.

أقول على الرغم من ذلك، فإن اللغة العربية بعد هزيمة التتار في معركة عين جالوت قد انطلقت من عقالها على يد هؤلاء العجم المماليك في مصر والشام لإحياء التراث اللغوي والإسلامي، فكان عصرهم عصر التحدي لأعداء اللغة العربية حيث رفعوا منارها، وبسطوا سلطانها بما أسسوا من مدارس، وبما أنشأوا من مساجد، وبما أشادوا من خوانق ورُبُط لنشر التراث اللغوي والأدبي ويمكن أن أقول بحق: إننا ما زلنا نعيش حتى هذه اللحظة على موائد التراث التي مدت في عصر المماليك.

وظلت اللغة العربية تسير بخطى واسعة نحو المستقبل، لا تعبأ بصيحات الجهلة ولا تحفل بما يوضع في طريقها من أشواك حتى وصلت إلينا في العصر الحديث بكامل بنائها، وتمام صيغها، وقوة بأسها، ولما جاء الاستعمار وضع في طريقها العراقيل، وحاول أن يلبسها ثياباً ممزقة ولباساً بالياً، ليظهرها أمام الناشئة من أبنائها أمّاً عجوزاً ليس فيها جمال، مجردة من قواها، ليظن أبناؤها أنها لا تستطيع أن تواكب ركب الحضارة، وأن تسير في قافلة التطور، ومن ثم لا نعجب أن نرى سلامة موسى وأضرابه يدعون دعوات جاهلية أساسها نبذ الكتابة والتأليف بالعربية

الفصحى، والإقبال على اللغة الدارجة العامية والمولدة لتكون لغة الحديث، ولغة العلم، ولغة التأليف بل دعا أيضاً إلى كتابة اللغة بالحروف اللاتينية وقوبلت هذه الدعوة من حملة الأقلام وسدنة القرآن، وحراس اللغة بالنقد والسخرية.

ومن هؤلاء الساخرين عبدالله النديم فقد كتب مقالاً في مجلة التنكيت والتبكيت تحت عنوان:

«إضاعة اللغة تسليم للذات»، ذكر فيه ما نصه:

إن اللغة سر الحياة والحد الفارق بين الإنسان والبهيم، فهي أنت إن كنت لا تدري من أنت؟ وهي وطنك إن لم تعرف: ما الوطن؟ أما كونها أنت، فلأنك بها تعرف أهلك، وأنت إذا فقدتهم صرت غريباً وحيداً في الوجود، لا يقول لك قائل: من أنت؟

وأما كونها وطنك فإنه إنما يعمر الوطن ويسمى وطناً بأبنائه ومن فقد المواطن فقد الوطن[1].

(١) نقلاً عن مقالا عنوانه: اللغة العربية وعلوم العصر لابنة الشاطىء مجلة اللسان العربي، العدد: الثالث عشر.